

صياغة حديثة لتوظيف البلاطات الخزفية الإسلامية في الفراغات الداخلية

د. م / غادة محمد فتحي المسلمي

مدرس بكلية الفنون التطبيقية _ جامعة بنها

مقدمة:

تنشأ كل حضارة في البداية ولها طابعها المميز وتنمو وتتبلور وتظهر شخصيتها وتترك طابعاً مميزاً لها ، وقد أثرت العقيدة الإسلامية التي قامت على فلسفة وتصوف وعلم في الفن ، وحثت العقيدة الإسلامية على مخالفة الطبيعة مما جعل الفنان المسلم يتجه إلى تجريد كل ما حوله وتفكيك الطبيعة إلى عناصر أولية ، ثم يعيد صياغتها بصورة إيقاعية جديدة بعد تحليلها إلى خطوط وعلاقات هندسية¹ ، واهتم الدين بالزينة والجمال مما جعل الفنان المسلم يزين العمائر الدينية والسكنية والعامية .

ويعد القرن الثامن الهجري في عصر الدولة المملوكية عصراً للنهضة الفنية حيث ظهرت في هذا العصر أساليب فنية جديدة وطرق زخرفية مبتكرة لعل أبرزها هو استخدام البلاطات الخزفية لأصلوب فني وعنصر زخرفي جديد في مصر وبلاد الشام. ولعل السبب في ذلك هو الغزو المغولي لإيران عام 705 هـ ، وهو ما أدى إلى هجرة الصناع والخزافين الإيرانيين إلى مصر وبلاد الشام.

تعد البلاطات الخزفية التي عثر عليها في حفائر سامراء (276/221 هـ) أقدم البلاطات الخزفية الإسلامية المعروفة لدينا حتى الآن ، وقد زخرفت تلك البلاطات بالبريق المعدني ، أما في مصر فقد استخدمت مصر الفرعونية ما يشبه التريعات الخزفية في زخرف جدران بعض المعابد والأهرامات مثل هرم سقارة المدرج ، إلا أن الطريقة الشائعة في زخرفة الجدران في مصر القديمة كانت باستعمال الحجر والرخام لتوافرها في البلاد أما البلاطات الخزفية في شكلها المعروف فلم تعرفها إلا في العصر المملوكي وكان استعمالها محدوداً للغاية².

إن إنتاج الفنان المملوكي بعد العصر الذهبي للعمارة والفنون الإسلامية في مصر ، وقد تنوع خلاله استخدام البلاطات الخزفية الذي لم يكن مجرد تقليد لفكرة سابقة ، وإنما هو تجديد وابتكار لأفكار وعناصر وأشكال فنية جديدة ظهرت في عصرهم ، فعملوا على إنتاجها وتطوير استخدامها بما يتناسب مع متطلبات العمارة والتصميم للمنشآت وتجديدها من حيث الشكل والزخرفة والاستخدام والخامة وإنتاجها بأشكال وعناصر تتوافق وتتماشى مع روح عصرهم .

وقد استلهم المصمم الداخلي في العصر الحديث فكرة البلاطات الخزفية الإسلامية لإحياء التراث الإسلامي من خلال تصميمات معاصرة ، وأبدع في استخدام البلاطات الخزفية المستوحاة من التراث الإسلامي ونوع في شكلها وزخارفها ووظف استخدامها في العديد من التصميمات الداخلية للعمارة بتشكيلات مبدعة أضفت روح التراث الإسلامي الرائع الذي نفتقده في التصميمات الحديثة الهلثرة بالغرب في الفكر والخامة والاستخدام بما لا يتناسب مع بيئتنا وأسلوب معيشتنا وفقدنا هويتنا العربية الإسلامية.

مشكلة البحث:

- 1- يحد الفن الإسلامي من أعظم الفنون التي أنتجت الحضارات الكبرى ، وتعتمد الغرب التقليل من شأن الفن الإسلامي واتجه إلى تخفيف الفنون الغربية ، وانسحق الكثير من العرب وراء تلك الموجة الغربية التي اجتاحت البلاد العربية وكادت أن تفقد هويتها العربية الإسلامية.
- 2- غياب مفهوم الفكر الإبداعي للطرز الإسلامي في صياغة وتوظيف البلاطات الخزفية الإسلامية في الفراغات الداخلية،

1- جاستون فيت : مجلة الشرق ، المجلد 34 ، 1934 ، ص 481 : 485.

2- ربيع حامد خليفة : الفنون الإسلامية في العصر العثماني ، القاهرة ، مصر ، مكتبة زهراء الشرق ، 2001 ، ص 56.

3 -انعدام الهوية في معظم الأعمال الخزفية في مصر ومعظم بلاد الوطن العربي.

هدف البحث :

- 1 -تعظيم دور الفنان العربي في صياغة وتوظيف البلاطات الخزفية داخل الفراغات الداخلية .
 - 2 -ربط القيم التشكيلية للفن الإسلامي بتصميمات البلاطات الخزفية المعاصرة لمواكبة التطورات الحديثة في عالم التصميم.
- الإطار النظري للبحث .**

- 1 -الدراسات السابقة :تناولت الدراسات السابقة الخزف و البلاطات الخزفية خلال العصور الإسلامية من جانب أثري مستعرضة تاريخها ووصفها في العمارة الإسلامية دون التطرق إلى تطوير تلك الصناعة وتطوير استخدامها والاستفادة منها في العمارة المعاصرة لإحياء التراث الإسلامي.
- 2 - تحليل النتائج وتفسيرها.

Modern Formulation for using Islamic ceramic tiles in the Interior Design**Abstract:**

The ceramics art is considered one of the most important craft that was performed by Arabic artist over the ancient times. Then, the relationship between the ceramics and Islam became very strong in various Arabic countries because the ceramics achieved the idea of Islamic civilization in various sides. Muslim artist could produce high ceramics in its artistic value. Also, it could become an alternative for the gold and silver. It used the metal luster that is considered special feature for Islamic ceramics. It was characterized by the beauty and elegance. The methods of producing ceramics were various. The ornamentations were also very various. The painting with colors was used under the transparent glass painting. The painting with gold, drill, holes and ivory were used. No doubt that the accuracy, the high skill and the beauty of painting with brush on the pottery refer to specialist in the ceramics art, holes and drawing. They can paint and elaborate on the pottery. They ornament the pottery according to Islamic traditions. They tend to impartiality and simplifying and painting the surface with various units to accord with the natural form. We observe the same attitudes in ornamentation of textiles, metals and woods. Muslim artist used the ceramic in covering the walls and niches with tiles that were verified in the size and form. The artist made the ceramic tiles on square, beautiful and vegetarian forms to cover the walls.

Al Mamluk era is considered the golden era according to the architecture and Islamic arts. So, Al Mamluk country became the raw that combined all arts and the various civilizations. Al Mamluk era combined all components of the top civilization from economic and political stability, delighted mind and worker hand in addition to the friendships between the counts and the contemporary countries. So, the friendship led to civilized, architectural and artistic development.

The internal designer in the modern period inspired the idea of Islamic ceramic tiles to memorize Islamic heritage through contemporary designs. He was innovative in using the ceramic tiles that were inspired from Islamic heritage. He verified in its usage, form and ornamentation. He used it in a lot of internal designs for the architecture with innovative formations that gifted the spirit of Islamic heritage. We miss it in the modern designs that were influenced by the west in the idea and raw material. It doesn't accord with our environment and living way so, we missed our Islamic Arabic identity.

الخزف وطرق الصناعة:

الخزف كلمة واسعة المدلول ، فهي تطلق على ما يدخل في تركيبه طينة التربة المحلية وسميت بالفخار ، او طينة مصنعة

وسميت بالخزف ، وينقسم الخزف من حيث المواد المصنعة إلى ثلاثة أنواع:

النوع الأول : مصنوع من طينة حمراء محروقة ومطلية، أو غير مطلية ، ويعرف بالفخار وينقسم بدوره إلى ثلاثة أقسام ، فخار مطلى وفخار غير مطلى وفخار من طينة سوداء. **النوع الثاني:** وهي مصنعة لا توجد في الطبيعة ومكونة من طينة بيضاء جيدة وتعرف

بالخزف ، وتتكون من ثلاثة مواد : مواد مرنة محتوية على السليكا " الرمل" ، ومواد خشنة لها مفعول كيميائي يفيد في تشكيل العجينة، ومواد صاهرة وأهم أنواعها الفلدسبات والجيروهي هامة لإكساب العجينة الصلابة ولتحويل العجينة إلى جسم زجاجي، **النوع الثالث: خزف شفاف** وتعرف بالبورسلين وتمتاز ببقاوتها ¹.

مراحل الصناعة:

- 1 -إعداد الطينة من تنقيتها وغسلها وتخديرها ، أما الطينة المخلوطة تطحن كل مكون منها على انفراد بحيث يكون كل منها على درجة واحدة من النعومة ، ويخمر كل خامة على حدة، ثم تصفى وتخلط مع بعضها وتترك لتجف وتصبح عجينة صالحة للتشكيل.
- 2 -تشكيل العجينة .
- 3 -التجفيف والحرق .
- 4 -الطلاء باللون الأبيض " البطانة" وتطلى قبل الحرق أو بعده ، ثم الزخرفة للطلاء باللون أو بالمينا أو بالبريق المعدني ، ثم الزخارف المرسومة فوق الطلاء الزجاجي الشفاف ، والمرسومة تحت الطلاء ².

وقد شمل الخزف جوانب متعددة من احتياجات الناس اليومية، سواء إن كانت هذه الاحتياجات خاصة أو عامة، وكان تطور الخزف أسرع من غيره من الصناعات، فكانت الحاجة إليه أدت إلى سرعة تطوره، وقد فكر الصانع في استخدام أجود أنواع الطينة ، ولجأ الى استعمال الطينة الصناعية المولفة من عدة مواد مما يتوفر لها مميزات وصلابة لا تتوفر في الطينة الطبيعية ؛ وذلك للحصول على الخزف الجيد الصلب، وتطور في الطلاء والدهان ³ ، واستخدم الفنان والصانع المسلم الخزف في كسوة الجدران والمحاريب بوحداث من بلاطات تنوعت أحجامها، فقد صنع بلاطات الخزف على أشكال مختلفة مربعة وسداسية ونجمية و أخرى لها أشكال نباتية معشقة لكسوة الجدران .

العوامل المؤثرة على تطور صناعة وأسلوب زخرفة الخزف الإسلامي:

أثرت بعض العوامل على انتقال وتبادل أساليب صناعة وزخرفة الفخار ومنها:

- **الهجرات** كانت الهجرات عاملاً مهماً لنقل التأثيرات الفنية المختلفة بين الأقطار والبلدان المختلفة فنلاحظ ازدهار الحركة الفنية في مصر خلال عصر سلاطين المماليك.
- **الهدايا** و تعتبر الهدايا من الوسائل الهامة في نقل التأثيرات الحضارية والفنية على وجه الخصوص حتى تروق تلك الهدايا لمن ينالها فيامرون بصناعتها ومحاكاتها.

1- سعاد ماهر محمد: الفنون الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1986 ، ص 13،14.

2- نعمت اسماعيل علام : فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية ، ص 17 : 13.

3- سعاد ماهر محمد : مرجع سابق ، ص 12.

المصاهرات أدت علاقة المصاهرة وأيضاً من المؤكد أن كميات كثيرة من الخزف الصيني قد وردت ضمن الهدايا الصينية نتيجة المصاهرات المملوكية الصينية كما أن هذا الخزف الصيني كان مصدراً آخر لنقل التأثيرات الصينية للخزف المملوكي¹ (المصاهرات بين أسرة قلاوون وألبطرة الصين) .

تعريف البلاطات الخزفية: هي مجموعة من البلاطات المصنوعة من الخزف ملونة وذات زخارف متنوعة ، استخدمت في تغطية المآذن والقباب والجدران . وقد اشتهرت صناعتها في مدينة قاشان بليبران خلال القرنين الثامن والتاسع الهجري نسبة إلى مدينة قاشان في إيران² بداية تطور البلاطات الخزفية الإسلامية:

تعددت أساليب إنتاج الخزف، كما تعددت الزخارف التي يحلى بها هذا الإنتاج . ولا شك أن الدقة والمهارة الفائقة في عمل الرسوم والزخارف المختلفة على الأواني بالفرشاة مباشرة في ثقة وسيطرة وتحكم³.

كانت بدايات العصر المملوكي استمراراً لما ساد قبله من العصور الإسلامية من استخدام الزخارف المحفورة في الحجر والجص . ثم شاعت بعد ذلك فكرة استخدام الرخام في تكسيات الجدران وقد شاع على وجه الخصوص استخدام الوزرات الرخامية التي تتكون من وحدات مستطيلة محاطة بشرطة ضيقة ، ولما كان شكل الوزرات الرخامية يبعث على الملل فقد عمل الفنان المملوكي على إدخال عنصر زخرفي جديد في زخرفة الجدران تمثل في استخدام الفسيفساء الرخامية وهي تصنع من مكعبات صغيرة من الرخام المتعددة الألوان وفي بعض الأحيان تكون مختلطة بقطع صغيرة من الخزف أو الصدف مما يضيف شكل زخرفي جديد لتلك الفسيفساء ومن أمثلتها محراب قبة المنصور قلاوون⁴

ومع بداية القرن الثامن الهجري ، الرابع عشر الميلادي ظهر أسلوب زخرفي جديد تمثل في استخدام الفسيفساء الخزفية في زخرفة المباني المملوكية، وكان أول ظهور لها في ربة قبة سبيل الناصر محمد الملحق بمجمع المنصور قلاوون . وقد شجع ذلك الفنان المملوكي للإقبال على إنتاج وصناعة البلاطات الخزفية ؛ لأن الفسيفساء الخزفية من الصناعات الدقيقة التي تحتاج إلى وقت طويل لإنتاجها .

استخدام البلاطات الخزفية على العمائر المملوكية:

استخدمت البلاطات الخزفية في قمم وإبدان المآذن حيث تعد البلاطات الخزفية المستخدمة في قمة مأذنة خانقاه بيبرس الجاشنكير (709 هـ / 1310 م) هي المثال الأول الذي استخدمت فيه البلاطات الخزفية في مصر ، ثم تلاها بعد ذلك قمتى مآذنتي مسجد الناصر محمد بالقلعة (735/1335 م) ، واستمر استخدام البلاطات الخزفية حتى نهاية العصر المملوكي ؛ وذلك في الطابق الثاني من مأذنة السلطان الغوري بالجامع الأزهر (808 هـ / 1408 م) .

كانت تستخدم البلاطات الخزفية في رقاب القباب قبل العصر المملوكي، ومع بداية القرن الثامن الهجري ظهرت الفسيفساء الخزفية كاسلوب زخرفي جديد لزخرفة رقاب القباب وقد كان أول استخدام لها في قبة سبيل الناصر محمد بن قلاوون سنة (727 هـ / 1326 م)، ثم استخدمت في تغطية القباب في العصر المملوكي وكان أول ظهور لها في إيوان وتلاها بعد ذلك قبة السلطان الغوري والتي آلت للسقوط حالياً ، وتهدمت القبة الرائعة في إيوان الناصر محمد بن قلاوون في القلعة وكانت مصنوعة من الخشب المغطى بالرخام

1- ربيع حامد خليفة: مرجع سابق ، ص 124 .

2- نعمت اسماعيل علام : مرجع سابق ، ص 32-33 .

3- نعمت اسماعيل : المرجع السابق ، ص 16 .

4- ربيع حامد خليفة : البلاطات الخزفية في عمائر القاهرة العثمانية ، ص 54 .

والقاشانى الأخضر¹. لم يقتصر استخدامها فى تكسية المآذن ورقاب القباب و القباب بل امتدت الى زخرفة وكسوة مساحات صغيرة من الجدران وقد كان أول ظهور لها كحلية معمارية فى جامع الماردانى (740 هـ / 1339م). ثم استخدمت فى كسوة مساحة صغيرة من مساحة الجدران فى مدرسة السلطان حسن (760 هـ / 1395م) ، ثم تطور استخدام البلاطات الخزفية حيث استخدمت بطريقة فنية ومعمارية فى كسوة وزخرفة الفراغ الواقع بين العقد المسطح والعقد العاتق فى العمائر والمعروف باسم (النفيس أو طبلية العقد) .

فكرة استخدام البلاطات الخزفية: لقد كان للعلاقات الخارجية من مصاهرة وتجارة وهجرات لدول الممالك مع العالم الخارجى بصفة عامة ودول الشرق بصفة خاصة أكبر الأثر فى امتزاج الفنون فى مصر وبلاد الشام بعناصر فنية جديدة . وأن فكرة تكسية الجدران بالبلاطات الخزفية فى القرن الثامن الهجرى قد أتت من إيران ، وأنها ، قد عرفت فى إيران قبل ذلك التاريخ بلوبعة قرون. ويمثل هذا التاريخ فترة الهجوم المغولى على إيران وهجرة الصناع منها ؛ لذلك قد نقلت فكرة استخدام البلاطات الخزفية من إيران على أيدى صناع وافرين

وان زخرفة البلاطات الخزفية تتطلب خبرة فنية كبيرة إذ يجب على الفنان أن يراعى عدة اعتبارات قبل أن يضع موضوعه الزخرفى ومنها الشكل والمكان بمعنى إذا كانت ستستخدم داخل المبانى فتكون صغيرة الحجم و ذات ألوان هادئة، أما إذا كانت ستستخدم خارج المبانى فتكون الوحدات كبيرة الحجم و ذات ألوان زاهية لتكون مناسبة عند رؤيتها من بعد. كما تعددت موضوعاته الزخرفية، حيث انفردت زخارفها برسوم تشكيلات من الأرابيسك الرائعة ، ممتزجة بالخطوط والكتابات ورسوم الحياة الشعبية المصرية كموضوعات متكاملة ، تتوسطها فى بعض الأحيان صور لشخصيات، وقد تعددت أساليب صناعه الخزف وأساليب زخرفته أيضا ، وتعددت أيضا أنواع الخزف فى كافة العصور الإسلامية، خاصة فى العصر العباسي والفاطمي .

أساليب زخرفة البلاطات الخزفية:

لم يستخدم الفنان المسلم طريقة واحدة فى زخرفته منتجاته أو ألوانه على الخزف فنجد أن الخزف المملوكى تعدد إلى :

1. خزف مرسوم تحت الطلاء ومنه طراز نقل فيه الرسوم الآدمية وهو طراز ذو صلة وثيقة بخزف سلطان أباد .
2. خزف تقليد السيلادون وهو تقليد السيلادون الصينى والإيرانى .
3. خزف تقليد البورسلين ؛ وذلك من حيث الأسلوب الزخرفى وهو المعروف بالأبيض والأزرق .
4. خزف مرسوم تحت الطلاء ذى ألوان زرقاء وسوداء وفيروزى وبهذا النوع نقوب يملأها الطلاء وهو منشئ بنظيره من الخزف الايرانى .

5. بلاطات خزفية تقليد البورسلين الأبيض والأزرق بالإضافة إلى بلاطات خزفية بلون واحد الأزرق - الأخضر - الفيروزى وهى

منشئة بمثلاتها الإيرانية وقد استخدمت فى تزيين العمائر المملوكية

زخارف البلاطات الخزفية:

كانت الزخارف الحيوانية تستخدم فى العقائد المصرية قبل الفتح الإسلامى للدلالة على معان رمزية كالتطاوس والأسد والسمكة والأرنب وكان يضاف عليها الفنان لمسات جمالية فى الزخرفة، فعندما جاء الإسلام بأحكامه كان الفنان قادرا على التكيف مع هذا الوضع الجديد حتى عندما اتبع تعاليم الدين وأحكامه فعبر عن الزخرفى تطور جديد مع حفاظه على التقاليد القديمة فنجد الرسوم تمتلئ بالحياة فى رسوم الطيور والغزلان والأسماك والأرنب وهى مليئة بالحركة والحيوية وكان الفنان يرسم هذه الكائنات الحية كعناصر زخرفية يكيفها ويحورها بحيث يحقق أغراضه الزخرفية الذى يسعى وراءها ولعل السبب الحقيقى وراء هذه الزخارف الحيوانية أنها مأخوذة

1- عاصم محمد رزق : الفنون العربية الإسلامية فى مصر ، مكتبة مديبولي، القاهرة ، 2006 ، ص 163:165.

من البيوع المحلقة فهي تراث زخرفى عبر عنه واستعمل و رسمها مع فرع نباتى يتدلى من منقارها أو حول رقبتها ومعظم الطيور والحيوانات التى رسمها الفنانون المسلمون كانت من الحيوانات والطيور التى يتم صيدها أو تستعمل فى الصيد، إذ لم يعنى الفنان المسلم فى البدايه برسم الحيوان كصورة مطابقة لطبيعته ومعبرة عن أجزائه تعبيراً صحيحاً ، ولكنه عبر عنه بصورة بسيطة مجردة غير طبيعية .

طريقة الزخرفة للبلاطات الخزفية: أن رغبة الفنان المملوكى فى إنتاج وإخراج موضوع زخرفى أكثر إتقاناً هو الذى دفعه إلى البعد عن استخدام الفسيفساء الخزفية وشجعتة على الاتجاه والإقبال على إنتاج البلاطات الخزفية ؛ وذلك لقله عدد البلاطات الخزفية المستخدمة فى التكوين الموضوعى الزخرفى ، بالإضافة إلى أن الفسيفساء الخزفية تحتاج إلى عامل فى فى صناعتها وزخرفتها وفى تثبيتها¹.

زخرفة البلاطات الخزفية

- 1 - تتطلب زخرفة البلاطات الخزفية تصميماً لموضوع زخرفى مسبق يتوافق مع المكان المراد تغطيته قبل أن يتم تنفيذه على البلاطات الخزفية.
- 2 - يتم تقسيم الوحدة الزخرفية أو الموضوع المراد تنفيذه على عدد البلاطات التى يحتاج إليها المكان والمساحة المراد تغطيتها.
- 3 - ترسم كل بلاطة على حدة ليكمل الرسم ويغطي جميع البلاطات .
- 4 - **تشكيل البلاطات الخزفية ويتم ذلك بطريقتين:**

الأولى : تكون فيها البلاطات معدة من قبل فيتم تشكيلها مباشرة ، وهى بذلك تشبه إلى حد كبير طريقة رسم المنظر

التصويري ثم تقطعها إلى بلاطات منتظمة الشكل ثم لصقها بعد ذلك إلى جانب بعضها البعض ، ويتم عن طريق

رسم الموضوع التصويرى على ورق مقوى ويلون ثم يقطع ، وتؤخذ كل قطعة ويعاد رسمها على بلاطة خزفية منفردة تلون بنفس اللون ثم تطلّى بطبقة الطلاء الشفاف ثم توضع فى الفرن لتحرق للمرة الثانية، وبذلك يكون المنظر التصويرى مقسم على عدة (بلاطات) ثم تجمع تلك البلاطات وتثبت بجانب بعضها البعض²

الثانية : وتتكون من مجموعة من البلاطات الخزفية المقطعة من ألواح خزفية كبيرة كل منها ذات لون واحد ، وفى هذه

الحالة يحرق كل لون فى درجة حرارته المناسبة مما يكسبه جودة ولعاً.

يمكن تقسيم البلاطات الخزفية من حيث الزخرفة إلى قسمين -:

القسم الأول: بلاطات خزفية ذات لون واحد فقط وتخلو من الزخرفة، وقد تنوعت ألوان ذلك القسم ما بين اللون الأخضر أو

اللون الأزرق . وفى بعض الأحيان كانت تستخدم تلك البلاطات كبلطات مساعدة داخل الموضوع الزخرفى العام المراد تنفيذه بحيث توضع فى الإطارات المحيطة بالموضوع الزخرفى ، أو إنها تفصل بين البلاطات وبعضها البعض وفى هذه الحالة تُؤخذ شكل مثلثات فى أغلب الأحيان.

القسم الثانى: بلاطات خزفية مزخرفة بالزخارف النباتية والحيوانية وملونة باللون الأزرق على أرضية بيضاء ، أو الأسود على

أرضية خضراء ، كل ذلك تحت طلاء زجاجى شفاف (لوحات 1،2،3)³.

1- ربيع حامد خليفة : البلاطات الخزفية فى عمارت القاهرة العثمانية ، رسالة ماجستير كلية الآثار جامعة القاهرة، 1977، ص124

2- ربيع حامد خليفة ، البلاطات الخزفية ، ص123.

3- عبد الخالق شحبة: التأثيرات المختلفة على الخزف الإسلامى فى العصر المملوكى ، كلية الآثار، جامعة القاهرة ، 2002، ص 69.



يمكن تقسيم الموضوعات الزخرفية على النحو التالي : (لوحات 4 : 18)

زخارف نباتية: وقد نفذت الزخارف النباتية بحيث تتبع من الركن السفلى للبلاطة ثم تنمو وهي تحمل ثمار الفاكهة صغيرة او كبيرة ، أو أوراق نباتية مسننة ، أو نباتات مائية ، أو زهور اللوتس ، أو المراوح النخيلية، نقوش كتابية تنوعت ما بين خط النسخ والكوفى والتلث.

زخارف هندسية : والتي حازت على نصيب وافر في تزيين البلاطات الخزفية ، وقد تنوعت تلك الزخارف الهندسية ما بين أشكال مربعات ومستطيلات ومسدسات وأشكال نجوم سداسية وثمانية الرؤوس.


رسوم الطيور والحيوانات : زخرفت برسم للطيور بين الأفرع النباتية والأشجار ومن أهمها طائر الطاووس والعصافير المتقابلة والمتدايرة ، بالإضافة إلى بعض رسوم الحيوانات مثل الأرنب ، والتنين الصيني والشعلب البري¹. إن النُشِير الصيني كان واضحا في مجال وصناعة الخزف المملوكي² (،حيث ظهر في مصر والشام خلال القرن التاسع الهجري مجموعة من البلاطات الخزفية السداسية ذات زخارف منفذة بالأسلوب الصيني، ثم طور من شكلها وبذلك ظهر أسلوب فني جديد يجمع بين الأسلوب المملوكي المحلي والنُشِير الصيني الوافد ويمكن إبراز النُشِيرات الصينية على البلاطات الخزفية المملوكية في النقاط التالية:-

أولا : الألوان: لعل أبرز النُشِيرات الصينية الأكثر على زخرفة البلاطات الخزفية هو استخدام الألوان الصينية خاصة اللون الأزرق على أرضية بيضاء وهو ما يعد نُشِيرًا من خزف البورسلين الصيني .

ثانيا : الزخارف النباتية: برزت النُشِيرات الإيرانية على البلاطات الخزفية المملوكية من خلال نُشِيرات الزخارف النباتية الصينية والتي يمكن تفصيلها كالتالي : زهور اللوتس الصينية: المرسومة على الطراز الصيني كانت أبرز العناصر النباتية الصينية نُشِيرًا و ظهورا على البلاطات الخزفية المملوكية وقد ظهرت بلُشكال نُشِرت الزخارف المملوكية المصورة على البلاطات الخزفية وصور مختلفة منها ثمار الخوخ والرمان ، أشجار الصفصاف وأوراق النخيل ، الأوراق الصينية الطراز رسمت أوراق نباتية خماسية وسداسية مستدقة الرأس بالإضافة إلى أنها صورت باللون الأزرق على أرضية بيضاء ، رسوم الحيوانات الخرافية رسمت باللون الأزرق على أرضية بيضاء ومن هذه الحيوانات رسم التنين الصيني .

1- عبدالخالق شيخة : التاثيرات المختلفة ، ص 73

2- حسن الباشا وآخرون : القاهرة تاريخها آثارها فنونها ، دار الاهرام ، القاهرة 1977 ، م ص 318.

		
<p>(لوحة 6) بلاطة خزفية إسلامية تحتوي على إطار به شريط من زخرفة زرقاء فوق خلفية بيضاء و تحتوي النجمة على طائر يحيط به زخرفة نباتية وطلاء بريق معدني</p>	<p>(لوحة 5) بلاطة خزفية نجمة ثمانية مزخرفة بزخارف نباتية متأثرة بالتأثير الصيني</p>	<p>(لوحة 4) التأثير الصيني للبلطات الخزفية في رسوم الزخارف والألوان البني والأزرق والأخضر على خلفية بيضاء</p>
		
<p>(لوحة 9) نجمة ثمانية خزفية لها إطار فاتح يحتوي على زخارف بسيطة وداخل النجمة زخرفة نباتية تشغل كامل المساحة بألوان متباينة</p>	<p>(لوحة 8) نجمة سداسية تحمل زخرفة لغزال ويحيط بها أفرع نباتات بسيطة</p>	<p>(لوحة 7) نجمة مثمثة خزفية تحمل شكل حصان على خلفية الزخارف النباتية وتشغل الزخارف المساحة كلها.</p>
		
<p>(لوحة 12) توظيف متجدد لتنسيق البلاطات الخزفية الإسلامية المتنوعة في الشكل والتصميم الزخرفي للبلطات ليعطي تصميماً مريحاً للعين في شكله وبتناسق ألوانه</p>	<p>(لوحة 11) بلاطات خزفية إسلامية ممتدة الزخارف المقسمة على البلاطات</p>	<p>(لوحة 10) بلاطات خزفية إسلامية في شكل نجوم ثمانية مزخرفة بالزخارف النباتية داخل إطار يحتوي على زخارف بسيطة</p>

		
<p>(لوحة 15) بلاطات خزفية إسلامية مربعة مزخرفة بالزخارف النباتية باللونين الأبيض والأزرق بدرجاته</p>	<p>(لوحة 13) بلاطات سداسية إسلامية مزخرفة بزخارف نباتية مرسوم تحت الطلاء</p>	<p>(لوحة 13) بلاطة خزفية إسلامية سداسية برسم تحت الطلاء ذات التأثير الصيني في الزخارف والألوان</p>
		
<p>(لوحة 18) بلاطات سداسية تحمل روح الزخارف الإسلامية تتسق بأساليب متنوعة لتعطي العديد من التصميمات المستخدمة على المسطحات الداخلية والخارجية</p>	<p>(لوحة 17) بلاطات خزفية تحمل روح الفن الإسلامي وكل 4 بلاطات تتم الشكل الزخرفي</p>	<p>(لوحة 16) ألوان متضادة زاهية اللون مربعة وعند وضعها إلى جانب مثيلها تكمل الزخرفة الهندسية</p>

جماليات التشكيل في استخدام البلاطات الخزفية على المسطحات الرأسية والأفقية:

استلهم المصمم الداخلي البلاطات الخزفية الإسلامية وطور استخدامها في التصميم الداخلي والخارجي للعمارة المعاصرة لتأصيل الفن الإسلامي بإضافة الألوان الزاهية ووحدات زخرفية متنوعة من حيث اللون والتصميم واعتمد على أسس جماليات التصميم من اتزان وتناسق وتكرار وتضاد لوضع التصميمات المتجددة المستلهمة من الفن الإسلامي في إحياء التراث العربي الإسلامي بصورة حديثة تتناسب العصر.

الألوان في البلاطات الخزفية واستخدامها في العمارة الداخلية والخارجية :

اللون أبهج المدركات في الطبيعة ، وهو يسهم في إبداعات جمالية لا حدود لها كجزء متمم لنظام الإدراك الحسي ، فاللون يؤثر في الإنسان تأثيراً نفسياً وتعطي رونقاً وجمالاً لكل سطح أضيف إليه ؛ لذلك فإن استخدام الألوان في تصميمات البلاطات الخزفية من أهم عوامل نجاح تصميماتها جمالياً ووظيفياً، فالتباين والتنوع من أهم عناصر التشكيل الجمالي فاستخدام الألوان في التكوينات والتشكيلات للبلاطات الخزفية في العمارة الداخلية يبعث البهجة والسرور للحيز الداخلي، حيث استخدمت الألوان المتباينة في البلاطات

الخزفية فتباين الألوان والتي لها قيمة ضوئية والتضاد بينها يجذب الانتباه إليها، ويؤدي ذلك التصميم اللوني إلى الوحدة والاتزان وذلك عن طريق هيمنة اللون عن طريق المساحة (لوحة 19)، ويقول أرسطو " إن الألوان ربما تتواءم كما تتواءم الأنغام بسبب تنسيقها المبهج"، وهذا التنسيق المبهج المقصود به بانسجام الألوان أو ائتلافها¹.

قد أسس Chevreul فن انسجام الألوان الذي يتحقق في حالتين :

1 -إذا كانت الألوان متشابهة.2- إذا كانت الألوان متكاملة أو متضادة.

فالتضاد اللوني Contrast يحقق الألوان المتكاملة ويؤدي إلى التوازن ، ويمكن استخدام التباينات اللونية سواء في تصميمات البلاطات الخزفية أو طريقة توزيعها والتتبع في استخدامها (لوحة20)، فيمكن استخدام التباين بين اللون المعتم واللون المضيء ، وبين الألوان الباردة والساخنة، وبين الألوان المكتملة والمتممة، يمكن استخدام البلاطات المتباينة في الألوان على المسطحات بحيث تكون ملائمة للغرض الوظيفي داخل أو خارج الحيز ، ويمكن استخدامه عن طريق تباين الألوان فاللون النقي يجذب الأنظار أكثر من الألوان القاتمة ، وتوضع البلاطات في تصميم لوني يؤدي إلى الوحدة عن طريق هيمنة اللون عن طريق المساحة المستخدم بها.



1 -الإيقاع في استخدام البلاطات في الحيز الداخلي :

الإيقاع من الأسس الرئيسية في جماليات التشكيل ، فالطبيعة حافلة بالإيقاعات الكونية المنتظمة كالمد والجزر وحركة فصول السنة وتتابعها وحركة أمواج البحر بين الحركة وتلاحق سرعات شديدة الاختلاف بين الحدة واللين والقوة والهدوء، ولذلك فالطبيعة بها نماذج من الإيقاع الذي لاحصر له وأن انتظام الطبيعة في التغيير هو الإيقاع المنتظم، والإيقاع مرتبط بالتنوع سواء في

1- Jordan Patrick, **Designing Pleasurable Products** (an introduction to the new human factors), Taylor& Francis, 2000.

الشكل أو النظام كما أنه مرتبط بالتناسب [فالمسافات بين وحدات الزخرفة في البلاطات الخزفية والتجاذب الذي يحدث بينها والنسب بين مساحتها وأحجامها ، ويرتبط الإيقاع أيضاً بالحركة والأبعاد (لوحات 21:24) .



(لوحة 22) التشكيل بالتباين اللوني والزخرفي لوحات البلاطات الخزفية المزخرفة بزخارف تحمل الروح الإسلامي.



(لوحة 21) تباين في الألوان الزاهية للبلاطات الخزفية مما يجعل السطح مبهجاً وتنوعاً في الزخارف الهندسية والنباتية



(لوحة 24) التشكيل بالإيقاع غير المنتظم لوحات البلاطات الخزفية المزخرفة بزخارف تحمل الروح الإسلامي



(لوحة 23) استخدام أسلوب التباين بين ألوان البلاطات الخزفية و بعضها وتصميمات الوحدات الزخرفية المتنوعة

يمكننا الاستفادة من أسلوب الإيقاع في تنسيق البلاطات الخزفية على الطراز الإسلامي بإيقاعات متنوعة بحيث يكون بها التواصل الحركي الناتج عن توزيع البلاطات المتضادة في اللون والملبس والحجم ؛ وذلك يجعل عين المشاهد في حالة حركة إيقاعية خلال المساحة التشكيلية الفنية المستخدم فيها البلاطات بأسلوب التكرار ثم التبادل ثم التماثل والترديد والتناظر ، والتنوع في إيقاعات تصميم أشكال الوحدات الزخرفية . والتجاذب بين وحدات البلاطات يثري العمل التصميمي من خلال تكرار الوحدات الزخرفية

للبلطات بإيقاعات منتظمة لربط التصميم بصورة متكاملة ومتناغمة ، ويكسر حدة التكرار الرتيب في تنسيق البلطات بطريقة منتظمة ومتكررة ومتساوية في قوة اللون والمساحة والملمس .

2 -الوحدة والتناسب في التصميمات الداخلية للبلطات الخزفية: الوحدة في العمل الفني تتحقق بارتباط جميع العناصر التي يتكون منها التصميم ، مما يجعل التصميم متكاملًا ومتناسكاً ، ويمكن تحقيق الوحدة من خلال تكرار الشكل أو اللون أو المساحة ، ويظهر تناسب بين حجم ودرجة لون البلطات .

3 - التكرار : استخدم المصمم الداخلي التكرار لبعض البلطات الخزفية على الطراز الإسلامي في بعض المسطحات لكي تحقق التصميم المطلوب ، واستخدم تكراراً لبعض البلطات الأخرى على مسطحات مجاورة ولكنه وحدَ إما اللون أو مقياس البلاطة أو الوحدة الزخرفية على البلطات الخزفية لعمل الربط في التصميم (لوحة 26،25).



(لوحة 26) استخدم المصمم أسلوب التكرار لشكل الوحدة الزخرفية وأبعاد البلاطة الخزفية ولكنه استخدم أسلوب التباين في الألوان بين النجوم الإسلامية وبعضها والخلفية الموضوعة عليها ليظهر جمال التصميم.



(لوحة 25) استخدام البلطات بأسلوب التكرار في الحجم واللون والزخرفة في جانب من الجدار، والجانب الآخر استخدم المصمم تكرار وحدة زخرفية مختلفة تتفق مع البلاطة الأولى في اللون وتختلف معها في الحجم والزخرفة

المتعة والإيجابية للاستخدام غير النمطي للبلطات الخزفية :

اعتاد المتلقي على أسلوب نمطي في تشكيل البلطات التي تكسو الجدران أو تغطي الأرضيات بشكل تقليدي لايؤثر إيجابياً على المستخدم للحيز سواء الداخلي أو الخارجي ، فعند استخدام المصمم للأسلوب غير التقليدي في تشكيل البلطات باللون والأبعاد والملمس والتصميم سواء وضعه داخل إطار أو بدون أو إنه لا يشغل كل المسطح (لوحة 27) أو يشغله بالكامل (لوحة 28) ،

واستخدامه كشرط زخرفي على الجدار (لوحة 29) كما يمكن استخدامه على المسطحات الأفقية كالدرج (لوحة 30)، كما استخدم في الأرضيات (لوحة 31، 32).

انه يتفاعل معه بشكل إيجابي لوجوده به حيث يجذب انتباه المتلقي في تناوله غير النمطي الجذاب 1 ، ويجعل المكان أكثر تفضيلاً عن أي مكان آخر (لوحة 33، 34) ، وتتحقق المتعة النفسية بالألوان الزاهية الجذابة المبهجة والتناول المختلف الذي يسبب السعادة والتفاؤل ويساعد على إنجاز الأعمال نتيجة التجديد والخروج عن الموروث التقليدي 2 للاستخدام الذي يسبب طاقة ونشاطاً يكتسبه الفرد نتيجة لتحقيق أهدافه النفسية .



(لوحة 28) لاستخدام البلاطات الخزفية والتي تشغل مساحة الجدار و يظهر بها التباين والتنوع لكل من اللون وأبعاد البلاطات والتشكيل الزخرفي مما يكسب مظهراً جديداً وغير تقليدي لاستخدام البلاطات الخزفية على المسطحات الرأسية في العمارة الداخلية.



(لوحة 27) توظيف البلاطات الخزفية بأسلوب غير نمطي في استخدامها الذي لا يشغل المسطح بالكامل والتنوع بين البلاطات في أبعادها المختلفة المقاسات والتنوع في الزخارف واستخدام البلاطات الملونة الخالية من الزخرفة والتنوع في الملمس الذي يؤدي إلى إثراء التصميم المتجدد لاستخدام البلاطات الخزفية .



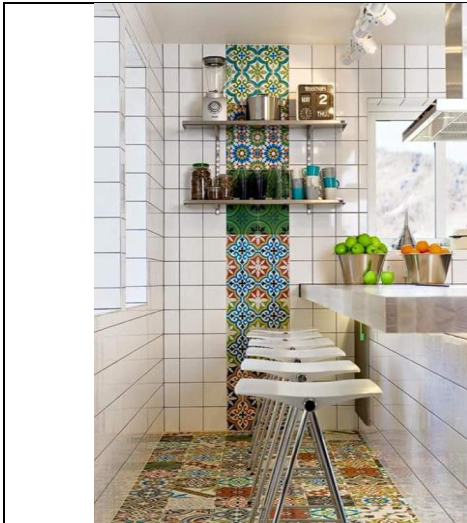
(لوحة 30) استخدام البلاطات الخزفية المختلفة في التصميم الزخرفي على قوائم الدرج والإطار حول باب الدخول والربط بينهم بنفس تصميمات البلاطات



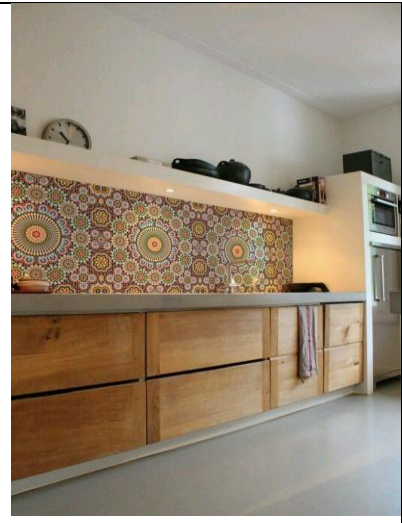
(لوحة 29) صياغة جديدة لاستخدام البلاطات الخزفية الإسلامية في المطبخ أعلى الخزائن الخشبية حيث وضعت البلاطات في شكل شريط زخرفي لتنتم التصميم.

1 - Norman Donald: (Emotional Design) Why we love or hate everyday things , basic books , 2004, p. 13.

2- عبد الرحمن محمد عيسى: علم النفس الفسيولوجي" دراسة في تفسير السلوك الإنساني ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989، ص 50.



(لوحة 32) استخدام البلاطات الخزفية المتباينة في اللون والزخرفة في الأرضية وترد عليها بشرائط على الجدار



(لوحة 31) صباغة البلاطات الخزفية في شكل شريط زخرفي أعلى الخزائن الخشبية بألوان متباينة



(لوحة 34) بلاطات خزفية ذات ألوان متجانسة واستخدام فيها زخارف متدرجة متنوعة متكررة في كل شريط أفقي



(لوحة 33) بلاطات خزفية صممت على شكل تصميم زخرفي إسلامي لوحات الموزاييك الملونة مستخدمة في المطبخ

استخدمت البلاطات الخزفية التي تحمل في طياتها روح الفن الإسلامي في تجميل الحمامات والمطابخ وغرف المعيشة ، ولعب المصمم الداخلي بالتباين في الألوان والزخارف في تنسيق البلاطات الخزفية المتأثر بالطراز الإسلامي في شكل جديد غير متكرر يبعث على الشعور بالسعادة ، وأضاف المصمم الداخلي تصميماً لأحواض برسوم نباتية وهندسية بألوان متباينة ليتكامل التصميم مع البلاطات الخزفية (لوحة 35) ، كما استخدم التأثير الصيني لنقوش الخزف ووضع بلاطات خزفية ذات اللونين الأبيض والأزرق (لوحة 36، 37) في تصميم البلاطات والعناصر المكمل لها من أحواض وصنابير ، ووظف المصمم البلاطات الخزفية في شكل إطار للمرايا مع استخدام نفس الألوان في بلاطات الأرضية ليتم التصميم (لوحة 38)، وقد جدد المصمم في استخدامه للبلاطات الخزفية على المسطحات الداخلية بتنسيق متجدد حيث استخدم البلاطات المتنوعة في الزخرفة واللون بشكل متناعم ويضفي على المكان شعوراً بالسعادة في استخدام غير نمطي في الحمامات (لوحة 39،40).



(لوحة 36) استخدام النجمة المثلثة الإسلامية والزخارف النباتية باللونين الأبيض والأزرق في تصميم الحوض الخزفي



(لوحة 35) تكامل في التصميم للبلطات الخزفية المتأثرة بالفن الإسلامي و تصميم الحوض وتباين الألوان به



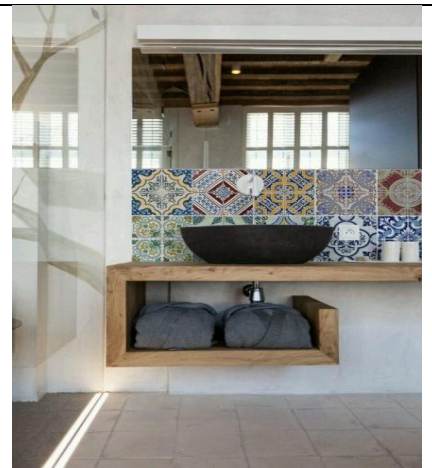
(لوحة 38) استخدام البلاطات في إطار المرايا وتكراره في الجدار واستخدامه لنفس الألوان في بلاطات الأرضية



(لوحة 37) تناول غير نمطي في تنسيق البلاطات المزخرفة وبينها بلاطات بيضاء خالية من الزخرفة



(لوحة 40) تجديد لتوظيف وتنسيق البلاطات الخزفية في الحمام بشكل متناغم للبلطات بالألوان الزاهية والزخارف المتنوعة.

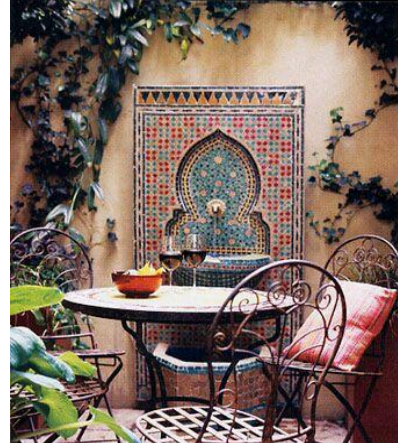


(لوحة 39) استخدام غير تقليدي للبلطات الخزفية في الحمام بتنوع البلاطات المختلفة الزخرفة والألوان المتباينة.

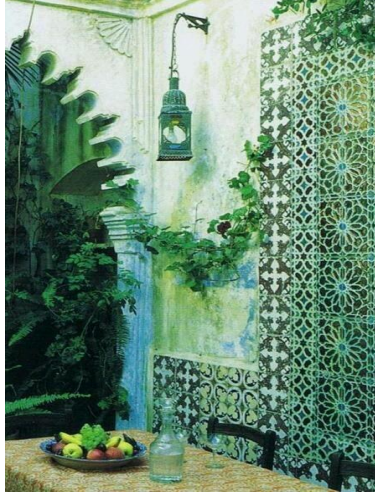
أضاف المصمم الداخلي إلى جانب استخدامه للبلاطات الخزفية التي تحمل روح الفن الإسلامي في توكسيات العمارة الداخلية ووظفها في العمارة الخارجية وكسيت بها الجدران الخارجية بحيث تشغل جزءاً من الجدار في أشكال عقود إسلامية كسيت داخلها وخارج العقود (لوحات 41،42)، وزخرف المصمم الجدار في شكل بانوهات بألوان زاهية ومتضادة لتشغل جزءاً من الجدار أو تكسو الجدار بالكامل (لوحة 43 :49)، كما جدد في استخدامها في توكسية الأبواب الخشبية وكخلفية في غرف النوم بنفس أسلوب التشكيل السابقة (لوحة 53،54) ، كما استخدمت على الطاولات وبعض قطع الأثاث (لوحة 55،56)



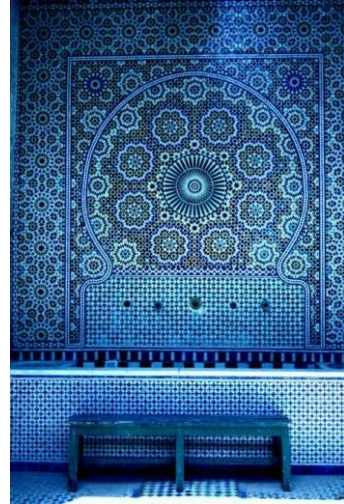
(لوحة 42) استخدام البلاطات الخزفية الصغيرة داخل وخارج لعقد المدبب لتأصيل جماليات العمارة والفنون الإسلامية



(لوحة 41) تنسيق البلاطات الخزفية بألوان متضادة في شكل عقد مدبب وكسيت به جزء من الجدار الخارجي



(لوحة 44) توظيف البلاطات الخزفية والتي تشغل جزءاً من الجدار في تنسيق متجدد في شكل شرائط رأسية لكل مجموعة من الزخارف ووحدها المصمم ألوان البلاطات



(لوحة 43) تشكيل على الجدار بتكرار للبلاطات الخزفية في شكل إشعاعي ويحيط به شريط من الزخارف الإسلامية ليعمل على توازن التصميم



(لوحة 46) بلاطات خزفية متنوعة في تصميم زخارفها وألوانها ويمكن استخدامها لتكسية الأرض أو الجدار



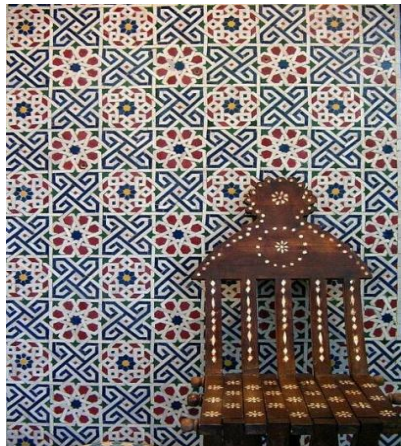
(لوحة 45) تجديد لاستخدام البلاطات الخزفية في تنوع زخارف البلاطات وألوانها المتباينة



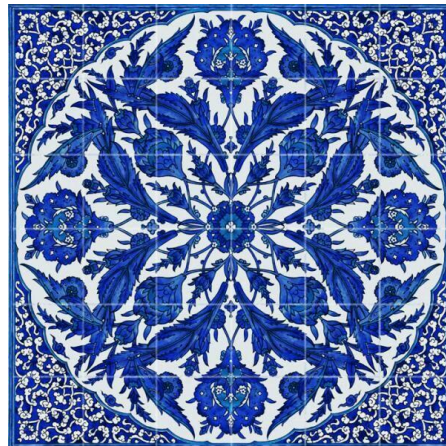
(لوحة 48) تجانس في تنسيق وتوظيف البلاطات الخزفية في تشكيل متجدد في تنوع الزخارف لكل مجموعة بلاطات



(لوحة 47) استخدام غير تقليدي في تنسيق البلاطات الخزفية حيث لعب المصمم بتنوع اتجاهات رص البلاطات



(لوحة 50) استخدام للبلاطات الخزفية ذات الزخارف الإسلامية في شكل جدارية لتكمل التصميم المتجدد



(لوحة 49) تنسيق البلاطات الخزفية في شكل وحدة زخرفية إسلامية نباتية بحيث تكون البلاطات في شكل بانوراما



(لوحة 52) استخدام البلاطات الخزفية بألوان متضادة مع خزائن المطبخ الزاهية لتظهر جمال التصميم



(لوحة 51) جدارية من البلاطات الخزفية في شكل دائرة في المنتصف ويحيط تنسيق البلاطات في شكل أفقي



(لوحة 54) توظيف البلاطات الخزفية في بانوراما تشكيلية خلف السرير في غرفة النوم بألوان متجانسة



(لوحة 53) استخدام البلاطات الخزفية بشكل متجدد بالزخارف الإسلامية في كسوة الباب الخشبي



(لوحة 56) استخدام علاقات تشكيلية للبلاطات الخزفية على الطراز الإسلامي بين البلاطات التي تحتوي على وحدات زخرفية والبلاطات ملونة بلون واحد وخالية من الزخرفة (مطعم تشيليز - كارفور المعادي- تصوير الباحثة)



(لوحة 55) استخدام البلاطات الخزفية بزخارف إسلامية لكسوة المناضد الخشبية لإكسابها شكلاً جديداً ويمنحها صلابة في الاستخدام الشاق في المنشآت التجارية (مطعم تشيليز - كارفور المعادي),

